ابراهيم حلمي العمر

لا يمرّ أسبوع بدون نعيم يزفّه إلى روحي بريد العراق ، فإخواني في بلاد الرافدَيْن لا ينسونني ، ولا يفوتهم أن يطلعوني على ما يجدّ هنالك من ثمار الآداب والفنون .

وكان المألوف أن أجد ما يسرني فيما يصل من الجرائد والمجلات ، فماذا وقع اليوم ؟

جاءت حزمة من أعداد « الأخبار والأحوال والزمان والشهاب » وعلى صدورها جميعاً صورة واحدة لأديبٍ من أصدقائي فعرفت أنه مات . وهل تهتم الجرائد في يوم واحد بنشر صورة لأديب إلا حين يموت ؟ !

لم يبق شكٌّ في أن الأستاذ ابراهيم حلمي العُمَر قد مات ، ولن أراه إن قُدِّرت لي زيارة قريبة أو بعيدة لأصدقائي في بغداد ، فهو أنسٌ ذهب ولن يعود ، وإني لنهايه لحزين ، أحسن الله فيك عزائي ، يا إبراهيم !

ذلك كاتبٌ سياسيٌّ مغامر ، رضي عنه قومٌ وغضبتْ عليه أقوام ، فكان ملكاً عند أولئك وشيطاناً عند هؤلاء ، ولكنه في حدود ما عرفتُه كان أديباً حلو التعبير ، بارع الأسلوب ، مع أريحية عربية قليلة الأمثال . وما أذكر أبداً أني رأيت منه غير الجميل

كان إبراهيم حلمي العُمَر من أوائل الأدباء الذين نهضوا بالصحافة العراقية كما قالت الجرائد التي لم تر مانعاً من إنصافه بعد الموت ، وهل ينتفع الميت بالإنصاف ؟ !

وإبراهيم هو الذي أنشأ جريدة « لسان العرب » في دمشق منذ أعوام طوال . وقد يكون أول عراقي خلق لوطنه صداقات في الديار المصرية قبل أن يصل تعارفُ العرب إلى ما وصل إليه اليوم . ألم يقل من رثوه إنه كان من مراسلي «المؤيد» و «اللواء» ؟

سألت عن إبراهيم حين انقطع سؤاله عني فعرفت أنه مريض فغالبتُ وهج القيظ ومضيتُ لعيادته بعد الدرس الأخير في أحد أيام حزيران سنة ١٩٣٨ ، فماذا رأيت في داره يومذاك ؟

رأيت طفلاً وطفلة يتفاهمان بالتناغي قبل موعد التفاهم بالكلام ، كما تتفاهم الحمائم الوصلية ، وهما يتصايحان ويتباغمان بصورة تشهد بأنهما يجهلان أن أباهما مريض

ومن المؤكد أن هذين الطفلين وصلا إلى التفاهم بالنطق ، وأدركا معنى الحياة والموت ، فأين من يواسي هذين الطفلين الغريرَيْن بعد انحسار ظل أبيهما الرفيق ؟

الله عز شأنه هو المسئول عن الطب لجراح القلوب

زكي مبارك

١ — من غلط لغوي كبير

في كتاب « نشوء اللغة العربية للأستاذ أنستاس الكرملي » في الصفحة ٣٥ : قال ابن فارس في كتابه الصاحبي ما هذا نصه بحروفه « زعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العرب شيء ، وأنه كله عربي ، يتأولون قوله جل ثناؤه : إنا جعلناه قرآناً مبيناً »

وفي جريدة الخطأ والصواب في آخر الكتاب نبه على أن (العرب) صوابها (العجم) ولكنه لم يصحح الآية القرآنية ، وصوابها (إنا جعلناه قرآناً عربياً)

٢ — بَرْقة

نشر الأستاذ التشار قصيدته « برقة » وضبطها بفتح الباء . ثم جاء الأديب محمود عزمة عرفة فخطأ هذا القيد وقال إن الصواب « بُرقة » بالضم . فرجعت إلى القاموس المحيط فرأيته قال : والبَرقة الدهشة وبلدة بقم وبلدة بجاء واسط القصب وقلعة حصينة بنواحي دوان وإقليم أو ناحية بين الإسكندرية وأفريقية . وفي اللباب في الأنساب لابن الأثير : البرقي بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء . هذه النسبة إلى برقة وهي بلدة بالمغرب خرج منها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن ... الخ . وفي معجم البلدان لياقوت : برقة بفتح أوله والقاف اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقية . وفي « المبهج لابن جني » بسط القول في الأعلام المرتجلة والمنقولة

محمد أبو البهاء

كيف تنقح الأحاديث

طالعت ما كتبه الأستاذ محمود أبو رية تحت عنوان (رأي في تنقيح الأحاديث) ؛ وإني أشكر للأستاذ الفاضل اهتمامه بهذا الموضوع الخطير ، وأرى ما يراه من وجوب تنقيح ما تركه لنا السلف من تلك الأحاديث ، وتمييز الصحيح منها على أساس قوة السند وصحة المتن ، ولكني أخالفه في أن يكون ذلك بتغيير كتب

الحديث القديمة ، إذ يرى أن نبدأ بالحديث فننخل كتبه ، ولا نبقى فيها غير الصحيح مما يخالف متواتر النقل ، وصريح العقل ، وما أثبته العلم ، وشهد به الحس .

فهذه الكتب أصبحت أمانة تاريخية بأيدينا ، فيجب أن نبقيها على حالها ، لتشهد بحال رجال الحديث فى تلك العصور ، وتبين مقدار اجتهادهم فى تمييز ما صح من الأحاديث ، وقد جرت الأمم على صيانة تاريخها من التغيير والتبديل ، وعملت على حفظ نواحيه كلها حتى ما يرجع منها إلى الأساطير ، وهذا إلى أن عملنا سيقوم على أساس الاجتهاد ، وهو يتغير بحسب المجتهدين ، ويختلف باختلاف العصور والأحوال .

فيجب أن نبقي كتب الحديث على حالها ، وأن نؤلف كتباً جديدة نتصرف فيها كيف نشاء باجتهادنا ، ونثبت فيها ما نرى إثباته من الأحاديث ، ونحذف منها ما نرى حذفه ، وقد يأتى من بعدنا فيعمل فى كتبنا ما عملناه فى كتب من سبقنا ، فباب الاجتهاد مفتوح إلى ما شاء الله ، والكمال لله تعالى وحده .

عبد المتعال الصعيدى

فتوى فى المذاهب الصوفية

هناك ناحية أخرى من نواحى الإصلاح إلى الآن لم يتعرض لها أحد ، وهى لا تقل خطرها عن إصلاح الأزهر ، تلك هى « الطرق الصوفية »

الطرق الصوفية مبثوثة فى القرى والمساكر ، وهى تلقن العوام وأشباه المتعلمين البدع والضلالات ، ولو كنتم ممن يسكنون القرى أو لو كنتم ممن يتصلون برجال الطرق الصوفية عن كثب لجلتم المجهود الذى توجهونه للأزهر وحده متناسفة بينهما

وقد اطلعت على الفتوى المرسلة مع هذا فى كتاب « الجامع لأحكام القرآن للقرطبى » جـ ١١ صفحة ٢٣٧ ، ٢٣٨ عند تفسير قوله تعالى : « قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى » فعسى أن تنشروها بمجلة الرسالة الغراء ليطلع عليها الملأ رجاء أن يكون فى نشرها ما ينفع

* * *

سئل الإمام أبو بكر الطرطوشى رحمه الله :

ما يقول سيدنا الفقيه فى مذهب الصوفية ؟ وأعلم حرس الله مدته أنه اجتمع جماعة من رجال فيكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم . ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شىء من الأديم . ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه . ويحضرون شيئاً يأكلونه . هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين .

الجواب

« يرحمك الله . مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلال . وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله . وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون . فهو دين الكفار وعباد العجل

وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى . وإنما كان يجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأن على رؤوسهم الطير من الوقار .

فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها . ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم . هـذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين . وبالله التوفيق »

(كفر الندرة) **أحمد أحمد القصير**

النابغة الذبيانى فى كتاب المنتخب

تركت الخدمة وشغلت نفسى بالزراعة ، بعد أن أجهدتها فى مراحل التدريس كلها خمساً وثلاثين سنة . ثم أراد الله أن ذهبت يوماً إلى العاصمة ، واتفق أن جلست على مكتب لأحد الأصدقاء ، فحنّت نفسى إلى ما ألفته قديماً ، فمددت يدى إلى « المنتخب » الذى ينسب إلى ستة من فحول وزارة المعارف

فكان من حظى أن وقع نظرى على عشرين بيتاً « للنابغة » من عينيته المشهورة التى اشتهرت بشواهدها النحوية والبيانية ، حتى تولى شرحها شراح الشواهد كالبغدادى والسيوطى . قرأتها فهالنى ما عنّ لى فيها من مآخذ فى الشرح والشكل والإعراب ، حتى خيل إلى أن المؤلفات المدرسية التى توجت بأسماء هؤلاء الفحول ليس لهم فيها إلا الأسماء والأرباح ، وإلا فكيف أوفق بين علمهم الغزير وخطئهم الكثير ! وإليك البيان :

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع . ضبطوا الحاء بالفتح ، والمعاجم والشروح تنص على ضمها .

أتانى ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتنى وتلك التى تستك منها المسامع

قالوا : تستك أى تضيق ، والمعنى أتتنى عنك ملامة يضيق عنها السمع ويأباها . اهـ

وليت شعرى أسمع النعمان أم سمع النابغة ؟ وأقول : إنما أراد النابغة تستك منها مسامى فزعاً من هول وعيدك ولومك ؛ وإذا كان الضيق من معانى الاستكاك فمن معانيه أيضاً الصمم

والانسداد ، وهذا هو الذى يناسب مقام الفزع الأكبر الذى حل بالنابغة ، فجعله يمعن فى الاعتذار والاستعطاف .

مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع

ضموا تاء ، قلت : والصواب فتحها . وقالوا : سوف أناله بهجاء أو بأذى ، فجعلوا هذا وعيداً من النابغة ، لأن التهديد بالهجاء إنما يكون من الشعراء لا من الملوك . وقالوا : تلقاء بمعنى لقاء ، أى وذلك مفزع لى عن لقاء مثلك ، وفاتهم أولاً أن قوله : أناله معناه أدركه على حد قوله تعالى : « وهموا بما لم ينالوا » . وثانياً أن تلقاء هنا معناه جهة أو حذاء على حد قوله تعالى : « ولما توجه تلقاء مدين » . وعلى هذا فالمعنى : أتانى وعيدك بأن سوف تدركنى أينما اختفيت ، وهذا الوعيد منك ومن مثلك من أهل القدرة والسلطان الواسع مخيف مزعج ، لا تطمئن معه نفس بعدت عنك أم قربت منك كما قال : ولا قرار على زأر من الأسد .

أتاك بقول هلهل النسج كاذب ولم يأت بالحق الذى هو ناصع

جروا لفظ كاذب ، وجعلوه صفة للقول مجازاً عقلياً إذ يقال : كذب الرجل ، ولا أعرف كذب القول إلا على حد «عيشة راضية» . والأقدمون يتعسفونه حالاً من فاعل أتاك ، وألح فى النصب إشعاراً بتعمد الكذب ، وشاية وإيقاعاً بالنابغة ، هذا أبلغ فى المعنى .

بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن ألالا سيرهن التدافع

كسروا لام لصاف ، والصواب فتحها ، فقد قالوا لصاف كحذام مكسورة غير منونة ، أو كسحاب منونة معربة .

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

قتل النحاة والبيانيون هذا البيت شرحاً وتحليلاً ، وجعلوه من عيون التشبيهات الرائعة ، شبه النابغة النعمان بالليل فى أن كلا منهما مع ما فيه من شديد الرهبة والوحشة يغشى مطلوبه بسرعة لا تدع له منجى مهما ظن الفرار ممكناً . أما شراح المنتخب فكل ما قالوه فى شرح البيت :

فإن عقابك ومؤاخذتك كالليل ؛ أى لا أنجو من عقابك مهما اتسعت أمامى مذاهب البعد عنك والهرب منك . وبهذا أذهبوا روعة التشبيه ، إن لم نقل جانبوا غرض الشاعر .

خطاطيف حجن فى حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

قالوا : خطاطيف خبر لمبتدأ محذوف ، أى لك خطاطيف ! ؟ وأنا أناشدهم الله أفيهم من يقبل من تلاميذ الابتدائى أن يقدروا المبتدأ جاراً ومجروراً !

أتوعد عبداً لم يخنك أمانة وترك عبد ظالم وهو ضالع

رفعوا يترك بعد الواو ، والمدارس تعلم الطلبة أن الواو التى يليها المضارع المعية إذا سبقها نفى أو طلب . ولست أجهل أن الرفع جائز ، ولكن المعنى على الرفع غير المعنى على النصب ، ولست أشك فى أن المعية مقصودة هنا .

وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف أعيرته المنية قاطع

أبى الله إلا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع

وتستق إذا ما شئت غير مصرد بزوراء فى حانتها المسك كانع

يصف النابغة النعمان بالسخاء والشجاعة ، وأن الله فطره على العدل والوفاء ، لا يعرف المنكر ، ولا ينسى الجميل ، قد تهيأت له أسباب الرفاهية ، يشرب ما شاء من أطيب الشراب فى كأس من الفضة ، كأنها لطيب ما فيها قد لصق المسك بحافاتها ، وكل هذا خبر لا دعاء فيه ولا إنشاء ؛ ولكن انظر كيف حار المؤلفون الستة فى ضميرى أبى الله إلا عدله ووفاءه ، أهما لله جل شأنه أم للنعمان ؟ فقالوا فى الشرح : « أى أن الله عادل ليس النكر مقبولاً عنده ، ولا المعروف ضائعاً لديه ، وهو جاعل النعمان بإرادته عادلاً ، وإن قلنا إن الضمير يعود على النعمان كان المعنى ظاهراً . اهـ » . ثم أنظر فى البيت الأخير كيف جرفوا كلة حافات فجعلوها حانات ، وكيف غرهم بعض الكتب فاتبعوه ؛ وقالوا فى الشرح : زوراء دار كانت بالحيرة للمناذرة . وكنع : تراكم وارتفق ، والبيت دعاء للنعمان !

وليت شعرى كم حانة كانت بتلك الدار ؟ ! وما الغرض من تراكم المسك فى تلك الحانات ؟ ولم جعلوا هذا دعاء للنعمان ؟ ولو كان دعاء لفصله عما قبله لاختلافهما خبراً وإنشاء ، والدعاء طلب غير الحاصل ليحصل . فهل كان عسيراً على النعمان أن يشرب أى مقدار شاء من الخمر فى دار تراكم المسك فى حانتها حتى يتقرب إليه النعمان بالتضرع إلى الله أن يمن عليه بذلك . إن الأقدمين فسروا الزوراء بكأس مستطيلة من الفضة ، وأرى أن البيت : وتستق إذا ما شئت غير مصرد بزوراء فى حانتها المسك كانع ويروى : فى أكنافها المسك كارع

هذه مآخذى على المؤلفين فى عشرين بيتاً لو كانت فى المنتخب كله لعُدت كثيرة ؛ فرجائى من صاحب المعالى وزير المعارف أن يضع حداً لفوضى تأليف الكتب المدرسية ؛ فلا تقرر الوزارة كتاباً مهما علا شأن مؤلفه إلا بعد أن يعرض على لجنة من أساتذة دار العلوم الذين امتازوا بالتوسع فى علوم اللغة العربية ، ولا تقرره الوزارة إلا لمدة سنة على الأكثر

حمد أبو النصر
أستاذ بكلية دار العلوم سابقاً